Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعراء : « فتأمل الآن هذه الأبيات كلها ، واستقرها واحدا واحدا ، وانظر إلى مواقعها فى نفسك ، وإلى ما تجد من اللطف والظرف إذا أنت مررت بموضع الحذف منها ، ثم فَلَيْت النفس عما تجد ، وألطفت النظر فيما تحس به ، ثم تكلّف أن تردَّ ما حذَف الشاعر ، وأن تخرجه إلى لفظك ، وتوقعه فى سمعك ، فإنك تعلم أن الذى قُلتُ كما قلتُ ، وأنْ رُبَّ حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد »(١٠٩) . وهو بهذا يشرك القارىء معه ، ويحمله على أن يخوض التجربة بنفسه ، ويرهف السمع فى الاستماع إلى صوت النص والتفاعل معه ، إيمانا منه بأن الحس الأدبى الدقيق سوف ينتهى إلى نفس ما انتهى إليه . وكثيرا ما لاذ عبدالقاهر بذوق القارىء ، واحتكم إلى بصيرته الأدبية فى تحليله لدلالات الأساليب المختلفة .

ومن الأفكار البلاغية التى عرض لها عبدالقاهر من خلال نظرية النظم ما ذكره من فرق فى الدلالة بين الإخبار بالاسم ، والإخبار بالفعل(١١٠) . كلاهما يعد فى هذه الحالة خبرا ، لكن ثمة فرقا لطيفا بينهما فى طبيعة إثبات المعنى ؛ فالاسم يثبت المعنى للشىء من غير ان يقتضى تجدده شيئا بعد شىء . أما الفعل فإنه يقتضى تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شىء . ويترتب على هذا الفرق أن أحدهما لا يحسن فى موضع قد يحسن فيه الآخر ، ففى قول الشاعر الذى يتغنى بسخاء قومه :

لا يألف الدرهمُ المضروب خرقتنا  لكن يمر عليها وهو منطلق

نجد الإخبار بصيغة الاسم « منطلق » أكثر دلالة على التمدح بالكرم ، من حيث إنه يفيد ثبوت الانطلاق لما يكسبونه من مال ، ولا يحسن فى هذا المقام استخدام الفعل الدال على تجدد الحدوث . وفى المقابل نقرأ قول الأعشى :

لعَمرى لقد لاحت عيون كثيرة  إلى ضوء نار فى يفاع تحرَّق
تُشَبُّ لمقرورين يصطليانها  وبات على النار الندى والمحلَّق

فصيغة الفعل « تحرَّق » تفيد تجدد الإشعال والإحراق حينا بعد حين ، ولو قيل

---

(١٠٩) السابق ص ١٥١ وانظر ما قبلها أيضا .

(١١٠) لا يقصد بالإخبار بالفعل أن يكون خبرا للمبتدأ فقط ، وإنما المهم صيغة الفعل أيا كان موقعه النحوى ، فيدخل فى ذلك أن يكون الفعل جزءا من جملة هى صفة أو حال ، كما هو الحال فى بعض الأمثلة المذكورة .